

مع سكان فلسطين العرب المتهورين ضد « الامبريالية والصهيونية » . الا أنه كان واضحا أنهم في نفس الوقت استمروا في اعتناقهم المثالي لبعض اشكال الصهيونية (الصهيونية البروليتارية) ولم يكونوا قد تحققوا بعد من التناقض الاساسي بين الصهيونية والاشتراكية ، وبأن ما يسمى بالاشتراكية الصهيونية هو شيء لا يمكن تحقيقه ، كما أنهم لم يدركوا ان الصهيونية تشكل بمفاهيمها ايدولوجية مستقلة ، وكذلك لم يدركوا كون الصهيونية واحدا من التيارات السياسية « تستغل الامبريالية في صراعها مع حركة التحرر الوطني العربية » .

استمر هذا الحزب الجديد في اعتبار نفسه جزءا من حركة اتحاد عمال صهيون الدولي ، ورأى ان دوره يتحدد في العمل النشط بهدف جر الحركة الى مواقفه . وبناء على هذا الفهم ، أرسل مايرسون الى فيينا عام ١٩٢٠ ليمثل الحزب في المؤتمر الخامس للاتحاد الدولي لعمال صهيون بغرض التأثير على الحركة لتغيير سياستها وربط الحزب بفئات قلة مشابهة له في الحركة نفسها (٧) . وفي خطابه امام المؤتمر هاجم مايرسون البرنامج الصهيوني في فلسطين ووصفه بأنه تضليلي ، ونبه الى وجود مواطنين عربا على الارض الفلسطينية مصممين على طرد الوافدين الجدد وخصوصا الاجانب منهم ، وحذر من السير في سياسة التواطؤ مع الامبريالية البريطانية ضد الجماهير العربية . وقال انه « نتيجة قلة تضامنا مع الجماهير العربية المتهورة فاننا نزيد في كراهيتهم لنا ، وذلك بسبب من صداقتنا المفتوحة وتعاوننا مع الحكم الامبريالي الاجنبي » (٨) . ثم طالب « باقامة منظمات سياسية واقتصادية مشتركة تضم في صفوفها الشغيلة العرب واليهود ، كما طالب بالمبادرة في التهيئة من اجل نضال مشترك ضد الحكم الامبريالي الخارجي » (٩) . وكما هو متوقع فقد قوبل الخطاب بمعارضة شديدة واضطر مايرسون تحت الضغط الى ان يترك المؤتمر ولقد كانت المعارضة شديدة لدرجة ان « حزب العمال الثوري » تشعر بأنه مرغم ان يكتب الى فيينا حالاً نفسه من اي ارتباط بوجهة نظر مايرسون ومتصلا من اي مسؤولية عن آرائه (١٠) .

نظم حزب العمال الثوري مؤتمره الثاني في الثاني من تشرين الاول (اكتوبر) من ١٩٢٠ في مدينة حيفا (١١) . وقد صيغت مقررات هذا المؤتمر ايضا من ضمن الاطوار الصهيوني . وقد شخص المشكلة العالمية للشغيلة اليهود في انها تكمن في عدم وجود ارض لهم وفي التركيبة الاقتصادية الشاذة للشعب اليهودي . وقد كان في اساس مقرراته زيادة هجرة اليهود الى فلسطين . وفي الوقت نفسه أكد المؤتمر على ضرورة انشاء حزب ثوري في فلسطين مؤسس على « قسمين قويين : يهودي وعربي » (١٢) .

لقد نتج عن المؤتمر خليط من القرارات الصهيونية والثورية مما عكس قلة الوضوح وعدم النضج الثوري في الحزب . ومع ذلك فقد كان له جانب ايجابي تميز بموقف صريح ضد الامبريالية ، وبدعوة لتشكيل اتحادات مهنية واقامة تنظيم سياسي اممي .

وثناء الفترة الممتدة حتى شباط (فبراير) ١٩٢٤ ابان كان الحزب مقبولا رسميا كقسم من الاممية الشيوعية (١٣) ، كان يدور في صفوفه صراع ايدولوجي تركز حول نقطتين رئيسيتين : (١) الموقف من الصهيونية ، و (ب) والرغبة في الانضمام الى الاممية الشيوعية . ولكن طالما ان الحزب لم يكن قد ازال من ايدولوجيته كل بقايا الصهيونية فانه لذلك لم يكن مؤهلا لعضوية الاممية (١٤) . وادت هذه الصراعات الى عدد من الانشقاقات والتجمعات داخل الحزب . فتشكلت مجموعات جديدة ما لبثت ان اتهمت قيادة الحزب بالخضوع للصهيونية (١٥) ، وفي عام ١٩٢١ دعا الكومنترن « حزب العمال